من عجائب المقدور أن دولاً بجيوشها المدججة بالأسلحة مدعومة بحضانة شعبية صلبة؛ انهارت أمام غزو خارجي!، واستسلمت بعد ساعات أو عدة أيام أو على الأكثر عدة أشهر!.. بالطبع هناك بعض الشعوب والجماعات غير المسلمة؛ قد قاومت الغزو الخارجي، كما في التجربة الكوبية، والفيتنامية، وغيرها؛ لكن نلاحظ أن كل هذه التجارب كانت مدعومة من بعض الدولة المجاورة أو من قوى عالمية كالاتحاد السوفييتي قبل تفككه أو الصين مثلاً..

ومن عجائب المقدور أيضاً أننا نجد جماعات من شباب أهل السنة بسلاح متواضع، لا حضانة شعبية تحميهم إلا على استحياء!، يحيط بهم الأعداء المحليون والدوليون من كل مكان؛ بالإضافة إلى كتائب من الجواسيس الذين يتناسلون خسة وعمالة وخيانة لضرب المسلمين في ظهورهم!.. في ظل هذه الأجواء الملبدة بقوى الشر في العالم؛ يدافع هؤلاء الشبيبة عن دين الإسلام وأهله والذود عن ديارهم، على الرغم من البون الشاسع بين القوتين!. فرغم ضعفهم وتشرذمهم بل وعجرهم وبجرهم!؛ لا يزالون يصارعون أعتى دول الاستكبار العالمي. وعلى أية حال سأضرب أنموذجين لمقاومتين في التاريخ المعاصر:

الانموذج الأول: مقاومتهم وصمودهم:

المثال الأول: في عام واحد فقط! ابتلعت ألمانيا سنة ١٩٤٠ بولندا الدنمارك النرويج لوكسمبورج هولندا بلجيكا فرنسا! كقطع البقلاوة! لكم اللَّه يا شباب الإسلام في الشام .. لكم اللَّه يا شباب الإسلام في أفغانستان وكل مكان..

المثال الثاني: في سنة ١٩٦٨استسلمت "تشيكوسلوفاكيا" المؤيدة من يوغسلافيا ورومانيا للغزو السوفييتي وبعض دول حلف وارسو في يوم!!.. لكم اللَّه يا شباب الإسلام في الشام وأفغانستان وكل مكان.

المثال الثالث: أمر السفاح جورج بوش الأب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية جيوشه بغزو بنما في ٢٠ ديسمبر ١٩٨٩ واعتقلت القوات الأمريكية رئيس بنما "مانويل نورييجا" واستمرت العملية العسكرية ومقاومة الجيش والشعب لمدة شهر فقط!!.. لكم اللَّه يا شباب الإسلام في أفغانستان والشام وغيرها.

الأنموذج الثاني: مقاومتنا وصمودنا:

المثال (١): في سنة ١٩٧٩اجتاحت الجيوش السوفيتية الشيوعية أفغانستان بأكثر من ١٠٠ألف جندي واستخدمت كل ما لديها من أسلحة فتاكة تقليدية وشبه نووية على مدار ١٠ سنوات؛ ثم انهار الاتحاد السوفييتي؛ بفضل اللَّه ثم بضربات المجاهدين؛ فاندحر الدب الأحمر مهزوماً خاسئاً وهو حسير عام ١٩٨٩ م، ثم سرعان ما انفرط عقد الولايات السوفيتية التي "تقزمت" وتقوقعت إلى دولة روسيا الحالية!!..

المثال (٢): الغزو الأمريكي لأفغانستان عام ٢٠٠١؛ هجوم بربري وحشي بقيادة أمريكا ومعها أكثر من ٤٠ دولة أبادت قرى ومدائن بأكملها، عاثت في أفغانستان فساداً، ورغم ذلك لا يزال الشعب الأفغاني المسلم بقيادة طالبان صامداً لم يستسلم.

المثال (٣): الشام؛ فمنذ اندلاع الثورة السورية ٢٠١١ نجد أن النظام النصيري المدعوم صمت وتآمر مجلس الأمن الدولي، ومشاركة إيران، وقطعان حزب اللات، وجيش الدجال بالعراق وأذربيجان وروافض الخليج وغيرهم، يقودهم الحرس الثوري الإيراني، ثم دخول روسيا بعتادها الثقيل على الخط وبطائراتها التي تصب جام حمم الموت والخراب والدمار على رؤوس المسلمين يومياً (حلب والغوطة الشرقية؛ أنموذجا)، بالطبع فإن أمريكا هي "المايسترو"؛ حيث تقود "أوركسترا" تدمير بلاد المسلمين؛ منتشية بأشلاء ودماء وأطفال ونساء وشيوخ المسلمين، تصداقاً لقول اللَّه تعالى في أمثالهم: (ليس علينا في الأميين سبيل) آل عمران ٧٥. فدماؤنا وثرواتنا وكل بلادنا حلال لهم! حسب معتقد العم سام! وثالثة الأثافي؛ خيانة محميات آل نفطويه وجيوش الردة العربية وكل الجيوش المحسوبة على الإسلام زوراً..

كل هذه القوى الخبيثة الوالغة في دماء البشر؛ تحالفت على استئصال شأفة الإسلام عقيدة شريعة منهاجاً سلوكاً هدفهم القضاء على الإسلام في كافة المناحي الحياتية، وإقامة مملكة إبليس الرجيم في العالم! هذه الذئاب البشرية تضرب تحرق تقتل تدمر بلا رحمة!؛ على مرأى ومسمع العالم أجمع! في أفغانستان حرب ضروس لا تنقطع وصمود وبطولة مستمرة بفضل اللَّه تعالى. وفي الشام جحيم يومي على مدار ٧ سنوات متواصلة؛ ورغم ذلك لم يستسلم المسلمون في الشام ولا يزالون يضربون أروع الأمثلة في البطولة والفداء رغم خذلان العالم بأسره لهم.

صفوة القول

دول الشر المعادية للإسلام وأهله قوية بضعف المسلمين وتشرذمهم! صدق اللَّه تعالى في محكم التنزيل: (وأطيعوا اللَّه ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن اللَّه مع الصابرين) الأنفال ٤٦.. لذلم لما تنازعت الفصائل وتناحرت ولم تلتزم بنهي ربها لها عن التنازع! أذاقها اللَّه مس مخالفتها له وهذا ما نشاهده اليوم في بلاد الإسلام قاطبة ولا سيما سوريا.

وقال اللَّه تعالى عن المستكبرين الظالمين الذين يعيثون في الأرض فساداً: (لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر) الحشر آية ١٤..

ثق يا مسلم بربك!.. لم تحدث مواجهة مباشرة بين المسلمين وأعداء الإسلام منذ الحروب الصليبية! أما الحملات الصليبية المعاصرة فقد تمت بالوكالة وبجيوش أحفاد أبي رغال من بني جلدتنا!!.لذلك يقاتلون المسلمين من وراء جدر!.

تدبر أيها المسلم الواثق بنصر ربه: قوله تعالى (وكم من فئة قليلة غلبت فئة كبيرة بإذن اللَّه واللَّه مع الصابرين) البقرة الآية ٢٤٩، نعم! فئة قليلة على قلب رجل واحد، بعقيدة نقية صافية، بقيادة حكيمة رشيدة منتصرة للَّه وحده، منفذة قدر استطاعتها لقوله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) الأنفال الآية ٦٠.. إذا فعلت تلكم الفئة المؤمنة القليلة ذلك؛ فإن نصر اللَّه قريب منها بما شاء وكيف شاء، فمن حقق الشرط جاءه الجواب: (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا اللَّه ينصركم ويثبت أقدامكم) سورة محمد الآية ٧.

ثق برك يا مسلم!.. لا تتضعضع، لا تضعف، لا تيأس.. لقد أراك اللَّه آية في صمود إخوانك في أفغانستان والشام وغيرها رغم ضعفهم وتكالب الدنيا عليهم.

فإذا كان ثلة من الشباب المسلم في الشام وغيره؛ دوخوا أكبر وأعتى وأطغى قوى العالم طيلة هذه الحقبة المعاصرة! فما بالك لو كانت أسلحة هذه الجيوش العميلة الخائنة لدينها وأمتها؛ بحوزة المجاهدين!، أو أن نصف أو ربع هذه الجيوش قد تابت وانضمت إلى المجاهدين في الشام ومصر وغيرها!.. فهل كانت أمريكا وألف أمريكا! تستطيع القضاء عليهم وهزيمتهم! هل كان باستطاعة أمريكا وحلفائها وعملائها؛ احتلال أراضي المسلمين الشاسعة من "جاكارتا" إلى "مراكش"!!.

إذن العيب فينا؛ فحصوننا مهددة من داخلها! فلزام على الأمة أن تتطهر ذاتياً؛ بالتخلص من هذه الأورام الخبيثة؛ الحكام وجيوشهم وقضاتهم وإعلامهم؛ فهم أس الداء، وسبب كل بلاء نزل بالمسلمين في كل مكان.

لا تحرير لبلاد المسلمين المحتلة من طواغيت العرب والعجم إلا بالاعتصام بحبل اللَّه وحده، والقضاء على هؤلاء الحكام الخونة، وجيوشهم الحارسة لمصالح أعداء الإسلام.

ثق بربك يا مسلم!.. فدول بجيوشها وعتادها وقوتها قد انهارت أمام غزو الأعداء لها، ولم تصمد على المقاومة، إلا لأيام أو شهور معدودات!.

أما إخوانكم في أفغانستان والشام والقوقاز وكشمير والصومال والمغرب الإسلامي واليمن وغيرها؛ لا يزالون ثابتين صامدين رغم تحالف قوى الاستكبار ـ عجمهم وعربهم ـ ضدهم!..

أيها المسلم ثق برك!.. تفكر وتدبر في عجائب المقدور! لا تنس أيها المسلم المخبت المذعن الخاضع لربك وحده؛ أن للكون رباً يحميه. ارفع رأسك أنت مسلم.

صمودنا وصمودهم

من عجائب المقدور

للشيخ / د. هاني السباعي

من إنتاج مكتبة خير أمة الإسلامية